

## الكلمة التي تهزّ العروش

«مئة رصاصة لم تقتل كلمة».

كيف، فجأة، سقطت دولة بقضيتها وقضيضها، بطولها وعرضها وكانها «التيتانيك» وكان كلمة الجنرال ميشال عون جبال الثلج المبحررة التي أبقرت بطن هذه الدولة!!

مقالة واحدة كانت كافية. اهتزّت الدولة من أساسها فأعلنت شبه حالة طوارئ، وسيّرت استخبارات «الشقيقة» بحثاً عن الذين كانوا يوزعون «المقالة - الزلزال» على الشعب. وكانت اعتقالات عشوائية بالجملة. وكان سجن وتعذيب وتهديد وضباط استعملوا من الشنائم أوسخها. موجة من الهستيريا ضربت كيان الدولة ففقد العقل صوابه وتبخّرت بسرعة شعارات «دولة القانون والمؤسسات».. سقطت الأقنعة: دولة تحت الاحتلال ومن صناعة الاحتلال، هل يمكن أن تكون دولة قانون؟

وحدها كلمة الجنرال عون تميد الأرض تحتهم، تمرّق السماء فوق رؤوسهم، تفتح عليهم شلالات الأسئلة، لأنها كلمة الحق والضمير والشعب. لأنها الشجاعة وقت الضعف، والشفافية وقت النفاق، والملاذ وقت تكون الدولة صورة مزوّرة أو بطاقة مزوّرة. وحده الجنرال عون يخيفهم ويزلزل عروشهم لأنه حاضر في عقل الشعب، ومقيم في وجدانه ومتجذّر في قلبه. دائماً كلمته تجرحهم حتى العظم، تعيدهم الى أحجامهم.. وما أصغرها في قفص الاحتلال!!

دائماً صوته يلاحقهم كأنه الصوت الذي يلاحق قايين. ان صوت الشعب من صوت الله. الجنرال عون صوته صوت الشعب. ولا يعلوه صوت آخر مهما ترتفع قلاع الديكتاتور، ومهما تحزّ سكاكينه على رقاب الأحرار، ومهما تحرث سياطه لحم المحامين والمهندسين والأطباء والجامعيين..

كيف سلّعت مقالة واحدة حول حقوق الإنسان والوطن المحتل، أبواباً ما كان أحد يجرؤ على الاقتراب منها!! كيف فلّعت الجسور وأحرقت، بضربة واحدة، تلالاً من الخطابات والشعارات الطنّانة الرنانة!!.. ما هذا الأعصار الجميل الذي يختزنه هذا القائد؟ وما سرّه العظيم؟

... انه، وببساطة، أعصار الشعب.

**ميشال حديد**